ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (4993) السنة الثامنة عشرة - الاثنين (2) آب 2021

www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

الملكة عالية
وحياتها الأسرية

أسماء منسية من مؤرخي تراثنا الشعبي

رفعة عبد الرزاق محمد

ذاكرة

كنت قد نشرت قبل نحو عشرين عاما بحثا بعنوان (رواد الكتابة في التراث الشعبي العراقي) ذكرت فيه بشكل سريع طائفة من الكتاب العراقيين الذين عنوا بالمأثورات الشعبية العراقية في وقت مبكر .. وفي هذه النبذة اخترت مجموعة منسية او مجهولة من هؤلاء الكتاب والمؤرخين الرواد .

جميل البغدادي (000-1953)

مقرئ المقام العراقي الشهير، له مخطوط عن المقام العراقي وطريقة ادائه نشر بعض فصوله في جريدة (الفتح) سنة ١٩٣٩ وهي جريدة جديرة بالتنويه، اصدرها الشيخ جلال الحنفي وعنوان كتاب البغدادي (المقامات العراقية حسب فصول الجالغي البغدادي).

خلف شوقي الداودي (1896-1939)

من كتاب الصحافة العراقية ومن رواد الترجمةالادبية، اصدر مجلة بأسم (شط العرب) ثم اصدرها جريدة انتقادية فكاهية لاذعة، واشتهر بمقالاته الموسومة (عراق شلون يسويك ترقي) والتي كتبها بلغة عامية على لسان هندي في الجيش البريطاني ويمكن ان نعد قصته (الفلقة) التي نشرها على حلقتين في مجلة (النشءالجديد) سنة ١٩٢٨ تسجيلاً لمشاهدته من الكتاتيب ببغداد وذكرياته وقد كتبها باسلوب قصصي ساخر، ليوثق لنا صفحة جديدة من الحياة الشعبية في وقت مبكر .

داود فتوّ الصيدلي (1865-1921)

ولد في الموصل في اسرة مسيحية معروفة وتعلم الصيدلة وعمل بها وله بعض العناية باللغة العامية، نشر منها شيئاً قليلاً وبقيت اوراقه المخطوطة لدى اسرته ونشرت له مجلة (لغة العرب) في سنتها الثالثة ١٩١٣ مقالاً عن (الكلمات الكردية في العربية الموصلية) هو مستل من كتابه (بغية المشتاق الى لغة العراق).

سليمان الدخيل (ت1944-)

ولد في القصيم من بلاد نجد وله صلة مصاهرة بالاسرة السعودية الحاكمة، هاجر الى الهند ثم الى البصرة قبل ان يهبط بغداد والاقامة فيها واكمال دراسته فيها على يد عدد من كبار العلماء، ويعد اول نجدي مارس الصحافة كما وصفه المؤرخون السعوديون، اذ اصدر ببغداد جريدة (الرياض) سنة ١٩١١ ثم اصدر مجلة (الحياة) بعد سنتين بالمشاركة مع صديقه ابراهيم حلمي العمر الصحفي الكبير وعلى الرغم من دخوله الوظيفة الادارية في الحكومة العراقية فقد عانى الفقر والبؤس في سنواته الاخيرة فاضطر الى بيع كتبه ومخطوطاته الى الاب الكرملي، وقد صنف عدداً من الكتب التاريخية عن البلاد النجدية.ومن آثاره في التراث الشعبي كتاب (العقد المتلالي في حساب الالي) المطبوع في بومبي سنة ١٩١١،اما كتابه (البحث عن اعراب نجد وما يتعلق بهم. فهو مجموعة اشعار عامية لمشاهير شعراء نجد، يضم ١٣٨ قصيدة بدوية لاربعين شاعراً نجدياً، طبع مؤخراً (٢٠٠٣) بتحقيق الدكتور مهدي عبد الحسين النجم.

شكري الفضلي (1882-1926)

من الادباء الكرد، ولد وعاش في بغداد وقد تعرض للاضطهاد السياسي في عهد الاتحاديين الاتراك، ونشر بحوثاً في مجلة (لغة العرب)، وفي مجلات وجرائد اخرى وبقيت اثاره متفرقة لم يقدر لها الجمع والنشر فقد توفي بعد مرض عضال كتب فصلاً مهماً عن الامثال الكردية في مجلة (لغة العرب) سنة ١٩١٣.

عبد الحميد عبادة (1891-1930)

من اسرة بغدادية قديمة سكنت محلة الفضل، درس في مدارس بغداد الدينية، ودخل الوظيفة كاتباً في المحاكم الشرعية وقد عرف بأهتمامه التراثي، ولعل كتابه (العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع) الذي طبع محققاً من قبل الدكتور عماد عبد السلام رؤوف من التحف التاريخية النفيسة اذ تحدث فيه عن مساجد بغداد ومدارسها العلمية وسقاياتها ومراقدها ومقاماتها وتكاياها في اوائل القرن الماضي بشكل تفصيلي تضمنه الكثير من المعلومات عن المأثورات الشعبية ليحفظ لنا تراثاً جسيماً قبل ان يأتي عليه الاندثار والنسيان والاهمال، وله كتاب اخر بعنوان (منداييو او الصابئة الاقدمون) طبع ببغداد سنة ١٩٢٧ واعيد طبعه أخيراً في لندن بعناية الدكتور رشيد الخيون وتضمن تسجيلاً لبعض المأثورات الصابئية الشعبية.

عبد الستار القراغولي (1906-1961)

أديب ومربٍ عُرف بصلاته الادبيةالواسعة وقد اصبح مديراً لمعارف بغداد لسنوات عديدة، نشر في سنة ١٩٣٥ كتابه الرائد (الالعاب الشعبية لاحداث العراق) وهو من الكتب النادرة في بابه، وله كتاب عن (تاريخ القراغول) طبع مؤخراً بتحقيق الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف (بغداد ٢٠٠٥) تضمن مشاهد تراثية وشعبية مختلفة.

الشيخ عبد المولى الطريحي (1899-1975)

ولد في النجف في اسرة علمية معروفة، اصدر سنة (١٩٢٧) مجلة (الحيرة) وهي مجلة تراثية لم تعمر طويلاً، وهو من رواد الكتابة في التراث الشعبي العراقي وقد خلدت مجلة (لغة العرب) مجموعة من بحوثه الشائقة عن الشعر العامي والاغاني في منطقة الفرات الاوسط جديرة بالتحقيق والتنويه، وقد ذكر مؤرخوه ان من مؤلفاته المخطوطة: تاريخ اداب اللغة العامية الدارجة، وشرح مواليا ابن الخلفة، ونوادر النساء، والامثال الشعبية جنوبي العراق، وقد صدر له سنة ١٩٥٠ كتاب (فدعة الشاعرة او خنساء خزاعة) وكتب مقدمة ديوان (سنجاف الكلام) للشاعر الهزلي حسين القسام.

الدكتور نابليون الماريني (000-1925)

هو اخو الاب الكرملي، عمل طبيباً في بغداد واهتم بدراسة (حبة بغداد) فنشر بعض بحوثه فيها، غير انه كتب في مجلة (المشرق) البيروتية في سنتها الرابعة (١٩٠١)مقالاً بعنوان: ما ورثه اهل العراق عن الاشوريين والكلدانيين العتاق وله كتاب نادر في فوائده طبع سنة ١٨٨٩ في بيروت بأسم (تنزه العباد في بغداد) ضمنه الكثير من المطالب التي يعنى بها الباحث في التراث الشعبي.

نرسيسيان الارمني (000-1914)

من الرواد المجهولين، ولا نعرف عنه سوى انه عمل مترجماً لدى قنصل انكلترا في بغداد ووجد مصلوباً في سراديب بيت لنج سنة ١٩١٤، وقد رأيت مخطوطته بعنوان (امثال عراقية ومصرية وسورية) في دار المخطوطات العراقية.

نرسيس صائغيان (1878-1953)

من المؤرخين العراقيين المنسيين،اهتم بتاريخ الاسر المسيحية وانسابها وله كتاب عن تاريخ الارمن في العراق، غير ان له مساهمات في التراث الشعبي على صفحات مجلة (لغة العرب) مثل: نظرة في المقامات العراقية، نظرة في ليلة الحاشوش، والثياب الافرنجية في العراق، وبعض الالفاظ والاسماء الارمنية.

كاظم الدجيلي (1884-1970)

درس في بغداد، ولازم كبار علمائها كالالوسي وحسن الصدر والاب الكرملي، وغشي مدارسها الكبيرة فأصبح وجهاً أدبياً مرموقاً، وعندما صدرت مجلة (لغة العرب)سنة ١٩١١ اصبح مديراً لها ودبج فيها من المقالات والبحوث ما هو جدير بالتنويه وحري بالتحقيق، انتمى لمدرسة الحقوق وتخرج فيها وعمل في الخدمة الخارجية لفترة طويلة، وكشعره المتفرق والمخطوط بقيت اثاره لم تر النور. ذكر من كتب عنه ان من كتبه المخطوطة: حلةالفرت، اشعار الاعراب، الاغاني العراقية،الاسر البغدادية، الامثال العراقية،المصطلحات العراقية، سنمات الاعراب الحاليين، الاحتفالات المقدسة في العراق اما كتابه عن (السفن العراقية) فقد نشرت مجلة (لغة العرب) في سنواتها الاولى فصولاً مهمة منه، وهي جديرة بالجمع، تناول فيها: اسماء السفن وادواتها واهلها واسماء الرياح عند اهل السفن ودرجات عملهم فيها.

عن مبحث (رواد الكتابة في التراث الشعبي العراقي)

العدد (4993) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (2) آب 2021
www.almadasupplementscom

منذ أن وطأت أقدام الأميرة عالية بغداد عاصمة العراق مع والدتها وشقيقهاعبد الإله وبقية الحاشية المرافقة لها لأول مرة في حياتها في مساء ٦ آيار ١٩٢٦, أدركت الألم الذي يعيشه والدها الملك علي بعد فقدانه لعرشه بالطريقة التي فرضها البريطانيون , فأخذت تواسيه ووقفت الى جانبه في محنته القاسية وتهون عليه واقع المصيبة وتخفف منها , وتتحاشى ان تبدر منها كلمة تجدد آلامه أو تزعجه , وتردد دائما ان الثروة والسلطان يأتي ويذهب , ولم يخلد لأحد لاجاه ولا سلطان , وكفى جدهم الملك حسين فخراً انه بقى الى ساعته الاخيرة حارساً لقضية العرب مطالباً بحقوقهم في فلسطين مستنكرا على الحلفاء وعودهم وغدرهم , فكانت تردد دائما كلمة ملك بلجيكا لويس السادس (خسرنا كل شيء الا الشرف).

الملكة عالية.. وحياتها الأسرية

قاسم حلو الغرابي

كانت الملكة عاليه شديدة التعلق بوالدها الملك علي حيث كان يهفوا عليها ويرق لها ، وكان كثيرا ما يحمد الله عليها ويطلب من الله أن يمنحها عناية ملحوظة ، لأنه كان يتوسم فيها مستقبلا باهرا لما تتمتع به من عقل راجح وذكاء وفطنة ، فكانت مواساتها له تخفف عنه فعلا هول المحنة ، فهو يأنس بها ويرتاح لها ويعاملها معامله خاصة.

ومن الجدير ذكره ان بنات الملك علي ومنهن بالطبع الأميرة عالية قد ادخلن في البداية مدرسة الاطفال في الباب الشرقي ولكنهن انقطعن عنها بعد مدة ، وقررت والدتهن الملكة نفيسة ارسالهن الى المدارس الأمريكية في بغداد ليتعلمن اللغة الانكليزية ، ولما كان من شروط هذه المدارس قراءة الانجيل قررت والدتها لهذا السبب عدم ارسالهن لها ، واقتداءا بتجربة الملك فيصل قرر شقيق الملك علي فتح صف لكريماته وكانت الأميرة عالية في مقدمة اللواتي اقبلن على الدراسة .

ويبدو ان الاميرة عالية قد تبلورت شخصيتها ، لاسيما بعد ان اختار عمها الملك فيصل لها ولشقيقاتها وبالتعاون مع والدتهن معلمات عراقيات لتدريسهن ، ومن بين هؤلاء (عصمت السعيد) عميدة كلية الملكة عالية في بغداد، والانسة (نجلاء معلوف) شقيقة الفريق الدكتور امين معلوف رئيس طبابة الجيش العراقي سابقا وصاحب المؤلفات العلمية واللغوية الثمينة (معجم الحيوان والمعجم الفلكي) .

كما اشرفت على تعليمها السيدة(سلمى صبيحة) و(وديعة صبيحة) شقيقتا الطبيب المعروف ببغداد (وديع صبيحة) وهما بالأصل لبنانيتا الجنسية ، لكنهما عاشا في العراق زمنا طويلا ، وبهذا نجد ان الأميرة عالية قطعت في تعليمها شوطاً طويلا واثبتت لمعلميها انها تتمتع بذكاء وعقل يخزن موهبة فطرية قوية ، وقد سطرت معلمتها الست عصمت السعيد مانصة : " انها كانت تلميذة لم تبطرها أبهة الامارة ، بل زادتها من تواضعها ، ولم يصرفها نعيم المجد المؤثل من ايفاء دين العلم فكانت احرص ما تكون على قيام بالواجب وضبط الوقت واستغلاله " .

وفي عام ١٩٢٨ انتقل أهلها الى بيت كبير في كرادة مريم كان لوجيه من البصرة أسمه أغا جعفر فالبيت كان العامة يطلقون عليه قصراً ، لكنه لم يكن قصراً بالمعنى الحقيقي ، انما تعارف الناس عليه ، كونه كبيراً وبات معروفا بينهم بـ(قصر الملك علي)، وكان يطل من الجهة الخلفية على نهر دجلة .

كانت الأميرة عالية نحيفة القوام هادئة الطبع تشبه شقيقها الامير عبد الاله كثيراً في تقاطع وجهه وملامحه وهي فتاة ذات حساسية مفرطة، وقد وصفها طبيب العائلة المالكة (سندرسن باشا) بأنها :»امرأة ذات جمال ومرح ولطف وذكاء نادر وعينين واسعتين ووجه بيضوي يمتاز بإشراقة وبكلامها الذي ينم عن أدب اصيل وكرم خلق اذ لم يكن في حديثها أي تكلف الى جانب ما تمتاز به من بساطة في مظهرها ، وبهذا فشخصيتها توحي بالاحترام ، كما انها ترعى تقاليد الدين الإسلامي وقيمه وتتمسك بأهدابه فهي ولدت وعاشت في بيت مجاور للكعبة الشريفة ويشرف على المسجد الحرام فتشاهد يومياً افواج المسلمين وهم يصلون ويبتهلون لله (عز وجل) فانغرس الإيمان في نفسها منذ ولادتها ، الى جانب ذلك فهي هاشمية الانتماء فنراها متمسكة بفرائض الدين الحنيف وبشعائره ، القت الظروف القاسية التي مرت بها الاميرة عالية وهي بصحبة أهلها سواء أكان ذلك في الحجاز ام سوريا ذات أثر إيجابي كبير على شخصيتها ، فقد طبعتها بطابع العقل والحكمة والصبر والعناد والتحمل الظروف القاسية بجلد وصبر ، وكانت بحق مدرسة كاملة أبدعت في صقل موهبتها وجعلت منها شخصية ذات عقلية كبيرة ، وعلى هذا المنوال عاشت الأميرة عماداً لأسرتها في التدبير و التفكير فلا يقدم احدهم على فعل شيء قبل استشارتها وسماع رأيها حتى في حالة غيابها عن البلد ، فلا يتخذون قرارا ما لم تعد من سفرتها ، وفي احيان كثيرة يكتبون لها رسائل لمعرفة رأيها ويترقبون حكمها في المسألة .

وبهذا نجد ان نصيب الأميرة عالية كان واضحاً على خلاف الاهتمام بالأمير عبد الاله ، إذ أن أغلب المصادر تشير الى الأمير عبد الاله كان في بيت والده الملك علي انسان بسيط محدود الثقافة ، وكانت تضرب به الامثال في الكسل.

لم يقتصر دور الأميره عالية على التعلم بل زاد على ذلك اهتمامها إلى جانب والدتها الملكة نفيسة وشقيقاتها في النشاطات الخيرية الواسعة ، التي تمثلت في حملات التبرع بالاموال وخياطة الملابس وتوزيعها على الفقراء ، الى جانب إنشاء عدد من المراكز الصحية ودور الايتام تحت رعاية واشراف مباشر من لدن الملكة نفيسة والاميرة عالية واقامة الحفلات الخيرية وايداع اموالها للجمعية وبالتالي توزيعها على المحتاجين، ومن جانب آخر كانت الاميرة عالية شغوفة برحلات الاصطياف ، إذ قامت بعدد من الرحلات قبل اقترانها الملك غازي سواء بمفردها ام مع اسرتها وآخرها رحلة استانبول في صيف ١٩٣٣ للاصطياف ولزيارة جدتها لامها (ملك خانم) والتي هي من اصول شركسية من بلاد القفقاس.

أما علاقة الاميرة عالية في محيطها الاسري فكانت علاقة متماسكة ،إذ كانت المدبرة الفعلية لشؤون البيت ، ويمكن التعرف على علاقة الاميرة عالية مع افراد عائلتها من خلال معرفة علاقتها مع والدتها التي كانت تحبها وتحترمها كثيرا في حياتها ، ولهذا اناطت بها عدد من المسؤوليات البيتية قد كانت عند حسن ضنها وطالما اثنت على مقدرتها ، وكانت تحبها وتحترمها كثيراً.

أما علاقتها بوالدها فكانت مستشارة لوالدها ولها كلمة الفصل في كثير من الامور حتى بات رأيها محل اعتزاز من أفراد أسرتها وظل تأثيرها واضحا حتى بعد اقترانها بالملك غازي و كانت تتردد الى بيت والدها للوقوف على احتياجاته .

عن رسالة(الملكة عالية سيرتها ونشاطها الاجتماعي في العراق١٩١١-١٩٥٠)

بدايات الفكر اليساري في مدينة النجف

د . عدي حاتم المفرجي

ترجع الجذور التاريخية للوعي الشيوعي النجفي، الى أحداث (ثورة أكتوبر)تشرين الثاني١٩١٧ذات الأصداء الواسعة عند العراقيين. ولاسيما النجفيون منهم ،الذين استقبلوا أخبار الثورة الشيوعية، وأفكارها بوساطة زوار العتبات المقدسة من الإيرانيين، وازدادت شعبية الثورة عند النجفيين بعد قيام الدولة السوفيتية الجديدة بفضح المعاهدات،والاتفاقيات السرية لدول الحلفاء، وتصل تلك الأفكار أيضا بوساطة الصحف الوافدة للعراق منها صحيفة (حبل المتين) الصادرة بمدينة (كلكتا الهندية) والقادمة مع التجار النجفيين، وكانت تقرأ وتتداول بشكل واسع في المجتمع النجفي.

وكان النجفي الصحفي (محمد عبد الحسين) قد تأثر بالشيوعية اثر رجوعه من إيران عام ١٩١٨. إذ عاد وهو محمل بأفكارها، فطرح أفكار ثورة أكتوبر بكل صراحة في المجتمع النجفي ، وحتى الكتابة عنها في صحيفة ((الاستقلال)) النجفية وعكس فيها بعض الانطباعات الشخصية عن الثورة الاشتراكية ووصفها بأنها ((قوة لا تقاوم)) والجدير بالذكر أن الأفكار الشيوعية أخذت بالانتشار بشكل واسع في المجتمع العراقي بعد الحرب العالمية الاولى، بسبب دخول الكتب والصحف والمجلات العربية والأجنبية ذات الموضوعات المختلفة، فظهرت المكتبات العصرية في بغداد التي اختصت باستيراد المصادر المهمة بالفكر الشيوعي ومنها ((المكتبة العصرية)) والواقعة في سوق السراي لصاحبها (محمود حلمي) و ((المكتبة العربية)) لصاحبها (نعمان الاعظمي) و ((مكتبة مكنزي)) لصاحبها (دنون مكنزي) الاشتراكي النزعة والفكر،لهذه الأسباب اخذ العراقيون يتعرفون على أسماء وأفكار كتاب الاشتراكية بما فيهم(نقولا حداد و فرح انطوان و فليكس فارس وغيرهم).

الهاتف
الروح الشاردة

وكانت نداءات (لينين) تقرأ وتسمع أيام اندلاع ثورة العشرين في العراق ومنها نداء يحمل روح الثورة والتحريض:((.. أيها المسلمون في روسيا أيها المسلمون في الشرق في هذا الطريق الذي نسير به نحو عالم جديد ننتظر منكم التأييد و المساعدة..)) بل ان البريطانيين اكدوا في تقاريرهم على تأثير ذلك التوجه على العتبات المقدسة ومنها مدينة النجف الاشرف، فقد ورد في تقرير ٢٧ اذار١٩٢٠ التأكيد على أن : ((الأدبيات البلشفية وأنباء الأحداث الجارية في روسيا تناقش في العتبات المقدسة ..وبوساطة الحجاج (الزوار)القادمين عن طريق حلب وقع كتاب (مبادئ البلشفية) بيد محمد رضا بن محمد تقي الشيرازي)) وجزم ذلك التقرير أن (محمد رضا الشيرازي) أفتى بان البلاشفة هم((أصدقاء الإسلام)) وهو يعكس حال ثورة العشرين التي كان للنجفيين نصيب كبير في شرارتها.

أرسل المتأثرون بالشيوعية من النجفيين برقية استغاثة للحكومة الشيوعية السوفيتية بتاريخ ١٥ تشرين الثاني ١٩٢١ سمي بـ (نداء النجف) بوساطة القنصلية الروسية في طهران، وكان نداء استغاثة يحث السوفيت على الوقوف إلى جانب العراقيين في مواجهة الاحتلال البريطاني وتوجهاته السياسية في المنطقة، فضلا عن الشكوى من اعتداءات الحركة الوهابية ، وهذا النداء يوضح نمو الشيوعية في مدينة النجف الاشرف .

أصبحت المدن العراقية في أواخر عشرينات القرن العشرين ذا تمايز طبقي واضح وبسيط ،وأثمرت التطورات الاجتماعية عن حركة اجتماعية تبلورت عنها ((الطبقة العاملة)و(النخبة المثقفة)) اللتان أكسبتا المدن العراقية قوة في وزنها الاجتماعي، وتفوقا» على المؤسسات التقليدية (الدولة والمؤسسة العشائرية) وظهر الشباب المثقف في المدن العراقية، ومنها النجف الاشرف، فكانوا يتساءلون عن أمور غير معروفة وجديدة منها (ما التقدم العلمي الاجتماعي؟ والصراع الطبقي؟ والعقلانية؟ والحرية وقضايا الابداع؟ وإنصاف المرأة وحقوقها) وكانوا محتاجين دوما إلى الجديد من الأفكار هذا العوز الفكري قد دفع الشباب إلى تقبل الأفكار الجديدة الطارئة، كالشيوعية ، وعلى سبيل المثال قام مجموعة من الشبان النجفيين بتأسيس (العاصفة الحمراء) في أوائل عام ١٩٣٠وهي منظمة سياسية ذات ميول شيوعية ومن مؤسسيها (علي محمد الشبيبي وهادي الجبوري ومرتضى فرج الله) وكانوا يتبادلون الكراسات الاشتراكية الماركسية القادمة من بغداد بوساطة (احمد جمال الدين وصادق كمونة) اللذين كانا على علاقة بالشيوعيين (يوسف إسماعيل يوسف وعبد القادر إسماعيل) وهما اللذان يزودان الجماعات الشيوعية في بقية المدن العراقية بالأدبيات، والمطبوعات الشيوعية المختلفة.

وكانت البدايات الأولى لتكوين (الحزب الشيوعي العراقي) تعود الى قيام(يوسف سلمان يوسف) الملقب بـ (فهد) عام ١٩٣٣ بالعمل الجاد لتشكيل الخلايا الحزبية في العراق ألا انه قد اعتقل، واتهم بالعمل في الحركة الشيوعية المحظورة، وعلى اثر ذلك قرر بقية الشيوعيين توحيد جهودهم فعقدوا اجتماعا» تأسيسيا» في ٣١ آذار ١٩٣٤ وأعلنوا فيه تشكيل منظمة شيوعية أطلقوا عليها – للتضليل- ((لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار)) وانتمى اليها الشيوعي النجفي (مهدي هاشم) الذي ولد في مدينة النجف الاشرف عام (١٩٠٨) من ام عربية واب تركي، عمل كمعلم ابتدائية، ثم عامل لاسلكي، ومساعد رئيس محطة في السكك الحديدية العراقية، وتحصيله الدراسي ثانوي، فضلا عن حصوله على دوره في التشغيل اللاسلكي ، كان والده فلاحا» بسيطا»، ويعد من مؤسسي(الحزب الشيوعي العراقي) تعرض إلى فقدان الجنسية العراقية عام ١٩٣٧ حكم غيابيا بالإعدام، وهرب إلى موسكو ، وعمل في المحطة الإذاعية موسكو ١٩٥٣- ١٩٥٨ .وهي منظمة تطورت عام ١٩٣٥ إلى (الحزب الشيوعي العراقي) وبعدها ازداد النشاط الفكري السياسي من القومية والشيوعية،ولاسيما بعد ظهور هذا الحزب وأصبح صورة ((جديدة للوعي السياسي في العراق)).

وكان البيان الأول (للحزب الشيوعي العراقي) في ٢١ آذار ١٩٣٥ يحمل عنوان ((ماذا نريد))اذ وجد منتشرا» في شوارع مدينة النجف الاشرف، وهو - دليل على وجود نشاط متميز للفكر الشيوعي في المدينة- ومما جاء فيه: ((... ونحن دافعو الضرائب الجياع إنما هي ثورة من الصميم علة قوامها في صدورنا سنين عديدة وهي ألا تتفجر لترضي وتشبع جشع أشخاص معدودين الهاشمي والمدفعي والسعيد والأيوبي والعسكري وغيرهم، كلهم جربوا وكلهم جاءوا إلى الحكم فلم يحدث أي تبديل ملموس..)).

وبسبب ذلك النشاط الشيوعي المتميز،والمبكر، عمدت الحكومة العراقية إلى تشديد الضغط على رجالات الوعي الشيوعي في مدينة النجف الاشرف العراقي، فهرب النجفي الشيوعي (مهدي هاشم) إلى إيران عام١٩٣٧.

عن رسالة (الاتجاهات السياسية في مدينة النجف المقدسة ١٩٥٤-١٩٦٣)

العدد (4993) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (2) آب 2021
www.almadasupplementscom

بلند الحيدري ولقاؤه الاول بالرصافي في الفلوجة

علي عبد الامير

ذكر بلند الحيدري :كنت أنتصر لجميل صدقي الزهاوي (١٨٦٢ - ١٩٣٦) واتجاهه الفلسفي والاجتماعي ودفاعه عن حقوق المرأة ونزوعه للتجديد، ولو قيّض لي أن أتعلم الرسم، لما كان لي أن أرسم صورة للمعري إلا من خلال صورة للزهاوي، بوجهه الشاحب ولحيته الكثة، باستثناء نظارته وعينيه الذابلتين واللتين لا تذهبان بي بعيداً عن تمثلي لعيني المعري العمياوين، وعلى مثل ما كنت أنفر من شخصية المتنبي ولا أفهم أبعادها، ومن شعره، ولا أستطيع الغوص عميقاً فيه، كنت أنفر من الرصافي (١٨٧٥ - ١٩٤٥) وشعره ولا أحفظ منه إلا ما تعكّر صفوه وساء وصفه لأنال به منه عندما يتسنى لي أن أتحدث عنه أمام زملائي الطلاب وأساتذتي في المدرسة، فهو في نظري شاعر محافظ لا يخرج عن عباءة ما ترسّمه الأقدمون من شعرائنا الصغار وحكمهم. ولا تخرج صوره عن الصورة العينية لتتشكل في بعد رمزي يغري ويحفز على المشاركة في نيلها في الذي هو أكثر من ظاهرها. انها بلا شك أحكام مبشرة، ومجموعة انطباعات، كان بعض أثرها متأتياً من أهل بيتي وأصدقائهم ممن كانو يجلّون الزهاوي لنسبه وعفته وانسياقه معهم في تأييد الحكم، ولا يرون مثل ذلك في الرصافي اللاهي والمشاغب وابن العائلة الفقيرة والمناوئ لـ (الملك) فيصل الأول الذي كان فيهم من يحسب على بطانته».

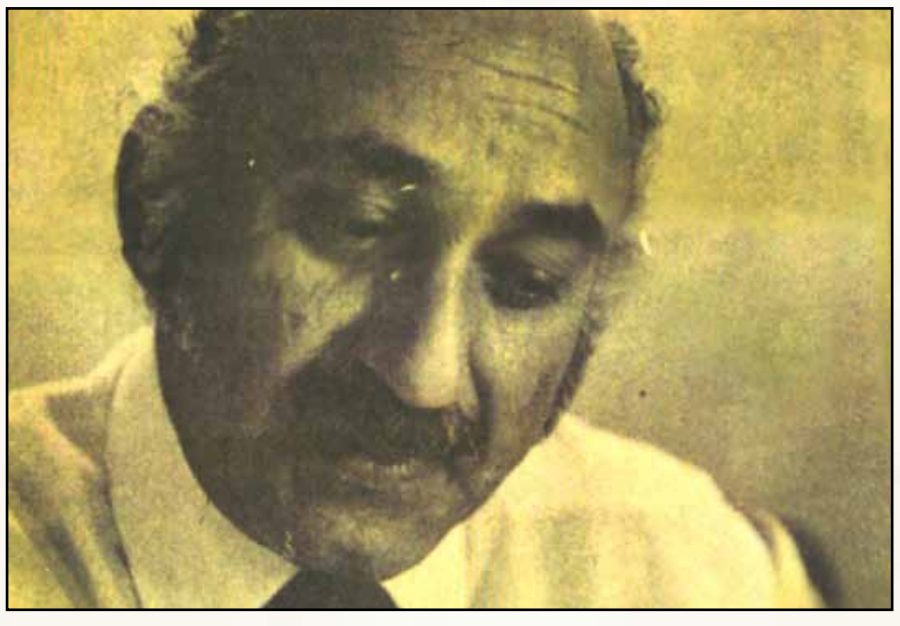

لكن كل أحكام الحيدري ما لبثت أن انقلبت رأساً على عقب بعد لقائه بالرصافي لأول مرة في قضاء الفلوجة، حيث كان يشغل فيه منصب قائمقام القضاء زوج عمته السيد شاكر محمود، والذي أتاه زائراً لقضاء شهر من فصل العطلة المدرسية في مدينة الفلوجة، وكان بيته مفتوحاً كل مساء جمعة لاستقبال زواره من الموظفين ورجال العشائر وبعض وجوه البلد المعروفين حيث كانوا يتحلقون بشكل دائري في فسحة الحديقة المطلة على نهر الفرات، وعلى كراس من الخيزران باستثناء عدد قليل من الكراسي الوثيرة التي خص واحد منها بالقائمقام، وتركت الأخرى لمن يريد أن يوفره من زواره، أو من يريد أن يحدثه حديثاً خاصاً، أو من يريد أن يسر إليه بنبأ سري، وما أكثر تلك الأنباء التي كانت تسري همساً من مكان إلى مكان في تلك الأيام.

ويوم أن وصل الحيدري إلى الفلوجة كان مجلس الجمعة منعقداً في دار زوج عمته الذي "هرع إلي مرحباً بي وأخذني من يدي، ومن قبل أن أسلم على عمتي وأولادها ليقدمني إلى ضيوفه، معرفاً بهم واحداً واحداً، ثم أدنى كرسي الوثير ايضا، من كرسيه، وفجأة يقف الجمع مرحبا بشيخ يرتدي اللباس البلدي والعباءة ويسير بتؤدة ووقار وهو يرفع يده ببطء مسلماً على الحاضرين، ثم يتخذ له كرسياً إلى جانب كرسي القائمقام، كما لو انه مكانه الأثير المعدّ له سلفاً، فلا حاجة لأن يسأله عمن يقدمه إليه، وظننته في البدء واحداً من علية القوم في المدينة، إذ لم يسبق لي أن رأيت صورة للرصافي بكوفية وعقال وعباءة. جلس وجلسنا، ودارت فناجين القهوة على الجالسين مصحوبة بالسجائر التي تكفل بأمرها إثنان من خدم البيت، وتوجه عدد ممن ضمهم المجلس بالسؤال عن صحته، وأمور دنياه، وهل من قصائد جديدة؟ ويرد بصوت أجش وهو يبتسم، "هذي الحكومة خلت عدنا شعر"؟ ويلتفت إليه شاكر محمود قائلاً: "ها بدينا (بدأنا) بعد ما كعدنا (ما جلسنا)" ثم يضحك الجميع.

إذن هذا هو الرصافي الذي شغل العراق بقصائده وبأخباره وجرأته (هنا نتذكر عمله الضخم المثير للجدل: الشخصية المحمدية). هذا هو الرجل الذي «ظننت بأنني أكرهه، وها أنني مملوء الآن بمشاعر الاعتزاز لانني أحضر مجلسه، وما أكثر ما سأرويه لزملائي وأساتذتي عنه، سأقول لهم بان ليس بين كرسيه وكرسي غير كرسي القائمقام الذي ما إن يغادره للحظة حتى اتحين الفرصة لتأمله، من مسبحته الطويلة المتدلية من يده اليسرى، وإلى تجاعيد وجهه، حتى إذا ما أنتبه إليّ وإلى عيني المشدوهتين ابتسم لي بطيبة آخاذة، ثم انصرف لسماع حديث بدأه واحد من الحاضرين».

وعن نوادره مع الزهاوي وكان الرصافي يبتسم وهو يردد، "الله يرحمه، لقد شبع موتاً، يا ناس لماذا لا تتركونه ينام بسلام". فيتزلف له واحد من الجلوس بقوله: "وهل تركته بسلام لنتركه بسلام"، فيبدو على وجه الرصافي شيء من الامتعاض وهو يقول: "كان الرجل طيباً وكنت أحبه وما حدث بيننا يحدث في كل زمان ومكان"، ثم نهض مودعاً جلساءه، فمن عادته أن لا يمكث طويلاً في مثل هذه الزيارات، وينهض الجميع، و"بمشية متثاقلة يتوجه نحو الباب وبصحبته زوج عمتي، وسرت وراءهما، وعند الباب تصافح الاثنان، ثم مد يده إليّ مصافحاً وهو يسألني عن إسمي فأجيبه وانا أرتجف: إسمي بلند، فيضيف زوج عمتي، إنه إبن أكرم الحيدري.

ولكنه اسم غريب، غريب جداً، لعله إسم تركي.

– عمته، أي زوجتي هي التي سمّته به.

وكانت يدي لا تزال في يده، عندما قلت له وأنا اتلعثم، بأنني أريد أن أريه أشعاري فأنا شاعر.

– شاعر، ما شاء الله، تعال لي غداً بعد الحادية عشرة صباحاً واحمل معك شعرك.

ويضحك ويضحك معه مجاملة زوج عمتي، الذي بدا لي وكانه لم يكن راضياً من الأمر، ومع ذلك قال لي إنّ البستاني محمد سيذهب معك وسيرجع معك، مع العلم أن بيته (الرصافي) على مدى أمتار قليلة من دار القائمقام ولم أدرك سبب إصراره على أن يصحبني محمد.

سهرت طوال الليل وأنا أختار من القصائد ما هو جدير بأن أحمله إليه، وكانت حقيبتي المدرسية ملأى بالعشرات مما كنت أظنه شعراً. بكرّت في الاستيقاظ وأعدت النظر في القصائد المختارة، وفي الموعد المحدد بعناية فائقة لأذهب مع محمد إلى دار الرصافي، كان في مثل لباسه الذي رأيته فيه يوم أمس، الغرفة بسيطة جداً بأثاثها. كراس عدة وطاولة خشبية عادية ومشجب قديم علقت عليه ملابسه دون انتظام، وكان معه أحد معارفه الذي سرعان ما استأذنه بالانصراف، ولم يبق غير "عبد" القائم على خدمته وغير محمد الذي انتبذ زاوية من الغرفة وجلس فيها القرفصاء.

«أنت شاعر ... ها ... أرني ما معك»

ومددت ما أحمل من الأوراق إليه راح يقلبها بعجل، ثم عاد إلى تقليبها مرة ثانية وأنا أنتظر متلهفاً أن يقول شيئاً ثم أخذ يقرأ بعض الأبيات بصوت خافت، ويقف ليعلق تعليقاً موجزاً: "هذا بيت جيد، موزون واللغة سليمة.. الأفكار جيدة" ثم يرفع عينيه إليّ وهو يقول: "عليك أن تحفظ من الشعر الكثير وعليك باللغة» الأخطاء كثيرة في الوزن وفي اللغة، ولكن لا بأس كلنا بدأنا هكذا.. من تحب من الشعراء؟

× طبعاً أحب الرصافي العظيم، وأحب المعري وقيس بن الملوح.

هز رأسه مبتسماً وهو يعيد إليّ حزمة الأوراق: "اكتب غيرها وعد إليّ بعد غد" (٢).

وفوجئت بعد مكوثي أسبوعين في الفلوجة، بطلب من والدي بأن أرجع لبغداد، ولم ينفع رجاء عمتي وهكذا عدت لبغداد بعد أن ودعت الرصافي وشددت على يده، معبّراً عن جزيل شكري لنصائحه وما قوّم من شعري، ووعدته بأنني سأضبط موازين الشعر وسأقوّي لغتي».

عن مقال (الرصافي والحيدري : جسر من كلاسيكية الشعر وحداثته)

في ذكرى افتتاحها في ٢٧ تموز ١٩٢٧

مكتبة الاوقاف العامة في الباب المعظم .. كيف شيدت وكيف نقضت ؟

رفعة عبد الرزاق محمد

بدأ التفكير لانشاء مكتبة عامة تجمع الكتب الموقوفة في مساجد بغداد ومدارسها الدينية في القرن التاسع عشر ، ومن اشهر الداعين للفكرة كان الشيخ محمد الجميل) ابن عبد الغني الجميل العالم الثائر) راس الاسرة الجميلية ببغداد (محلة قنبرعلي)الذي كان متحمسا للامر بعد ان تناهى اليه ما آلت اليه الكتب الموقوفة واغلبها من النوادر والفرائد ، وبعد ان كتب الشيخ نعمان خير الدين الالوسي كتابه التوثيقي (فهرست مكتبات بغداد الموقوفة) .. غير ان هذا المطلب الثقافي الرائع لم ير النور الا في عشرينيات القرن الماضي على النحو الذي نذكره في هذه المقالة.

عندما تولى السيد عبد اللطيف المنديل منصب وزير الاوقاف في عام ١٩٢٢ ،كان يحز في نفسه ان يرى بغداد خالية من مكتبة عامة تجمع ما تفرق من الكتب المخطوطة او النادرة في المساجد والمدارس الدينية الكثيرة المنتشرة ببغداد او المدن الاخرى . وكان مدير اوقاف بغداد السيد عبد اللطيف الثنيان ، وهو اديب وكاتب قدير ، يشاطر وزيره الراي في هذا ومؤيدا لهذه الفكرة . وكان المنديل يرى ان تكون المكتبة في جامع الخاصكي ، غير ان ثنيان راى ان تكون في مسجد الملا محمد في محلة باب الاغا ، اذ كان في المسجد هذا جزء متهدم لا فائدة منه ، فاجتمع مجلس الاوقاف برئاسة السيد صالح الملي وقرر صرف مبلغ ٧٠٠٠٠ الف روبية لبناء المكتبة وتجديد المسجد المذكور . وتم بناء بناية كبيرة من طابقين ، الاسفل للمسجد والاعلى للمكتبة ، غير ان الامر لم يتم ولم تر المكتبة النور فأجرت البناية الى الجمعية الاسلامية الهندية . ولما تولى السيد محمد امين العباسي (من ال باشا اعيان) وزارة الاوقاف تجدد الحديث عن انشاء المكتبة العامة للاوقاف . واقترح العديدون ان يكون موقعها في المدرسة المستنصرية (كانت يومذاك موضع خلاف بين الاوقاف ودائرة الآثار) ، غير ان الهمة تقاعست حتى استقالت الوزارة وذهبت الفكرة ادراج الرياح.

ومن محاسن الايام ان يتول وزارة الاوقاف الشيخ احمد الداود سنة ١٩٢٨ الذي قرر تنفيذ الفكرة مهما كلف الامر ، وشكل لجنة لجمع الكتب من المساجد والمدارس وغيرها في حزيران ١٩٢٨ ، كما اعيد اختيار بناية باب الاغا لتكون مكتبة الاوقاف العامة.

وبعد ان تم جمع الكتب من المساجد والمدارس الدينية ، اراد الوزير نقل مكتبة جامع الامام الاعظم الى المكتبة الجديدة ، لكن الاعظميين وقفوا بوجه ذلك وقدموا الاحتجاجات ثم اقاموا التظاهرات ، ووجهت الاتهامات الى الوزير، ووقعت معارك كلامية بين النائب محمود رامز ووزير الاوقاف ، غير ان الوزير صمد اما منتقديه ووقف وقفة راسخة امام التحديات ، ولهذا يكون للشيخ احمد الداود الفضل الاكبر في تأسيس مكتبة الاوقاف العامة .

جمعت المخطوطات والمطبوعات النادرة من مكتبات المدرسة السيمانية والخزانة الالوسية (النعماني) في جامع مرجان وجامع الكهيه ومسجد الجنيد البغدادي ومسجد الرواس وجامع المصرف وجامع الحيدرخانة والتكية الخالدية وجامع نائلة خاتون وجامع القبلانية وجامع الاصفية ومسجد الباججي وجامع الامام الاعظم .

افتتحت المكتبة مساء الجمعة ١١ صفر ١٣٤٧هـ الموافق ٢٧ تموز ١٩٢٨م ، ورعى الاحتفال الملك فيصل الاول ، وحضره عدد كبير من الوزراء والاعيان والنواب والعلماء والادباء والصحفيين . كان باب المكتبة مقفلا بقفل من ذهب ، ومفتاحه ذهبي ايضا . وتليت كلمات الوزير الداود والشيخ محمد رشيد مدرس الحيدرخانة ، ثم تلا الرصافي قصيدته : :

لقد جمع الشيخ هذه الكتب فانقذها من اكف العطب

ثم القى الشاعر عبد الرحمن البناء قصيدته:

ان رمت ان تزداد سلطانا كن للعلى والمجد عنوانا

والقى المحامي عباس العزاوي كلمة ، واختتم الحفل بكلمة للاستاذ عبد اللطيف ثنيان ، واهدي القفل والمفتاح الذهبيان الى الملك فيصل الاول .

وافتتحت المكتبة للمطالعين في ٢٩ تموز ١٩٢٨ بتوقيت من الساعة ٩،٥الى الساعة١٢،٥ ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة٥،٧ مساءا . واول امين لها هو السيد شفيق بك الذي كان كاتبا في المحكمة الشرعية ثم محافظا لمكتبة الامام الاعظم ثم امينا لمكتبة الاوقاف العامة . ومن الشخصيات المعروفة في المكتبة كان المرحوم عيسى الالوسي (ت١٩٦٨) الذي عين موظفا في المكتبة تنفيذا لاحد بنود وقفية جامع مرجان التي تنص على ان يكون احد افراد الاسرة الالوسية مشرفا على الخزانة الالوسية في جامع مرجان ، وعيسى هذا ابن ثابت بن نعمان بن ابي الثناء الالوسي .

بناية المكتبة في الباب المعظم:

تم بناء هذه البناية الجميلة المتميزة ببنائها وقبتها اواخرسنة ١٩٣١ وانتقلت اليها مكتبة الاوقاف العامة عندما كان السيد نوري القاضي مديرا عاما للاوقاف . وكان بدء التشييد في صيف عام ١٩٢٩ عندما كان السيد جميل الوادي (ت١٩٥٧) مديرا عاما للاوقاف ،فامر بذلك وعهد الى مهندس المديرية السيد محمد علي افندي والى معمارها السيد عبد الجبار الجدة بتصميم البناية وبنائها . وقدرت كلفتها بـ (٧٦٢٠٠ الف روبية). وقد صممت على طراز اسلامي جميل ، تجلت فيه روعة الفن المعماري ودقته ، وهي على شكل مربع وفي وسطها قبة جميلة شبيهة بقبة باب السراي بجوار القشلة.

افتتحت هذه البناية الجميلة يوم ٩ كانون الثاني ١٩٣٢ باحتفال كبير حضره الفريق جعفر العسكري نائب رئيس الوزراء وعدد غفير من الشخصيات الحكومية والشعبية ، وفي هذا الاحتفال قرأ الشاعر الرصافي قصيدة عنوانها خزانة الاوقاف ومطلعها:

للمسلمين على نزورة وفرهم كنز يفيض غنى من الاوقاف

وفيه بيت التاريخ:

ناديت طلاب العلم مؤرخا حجوا بنا خزانة الاوقاف

المكتبة الوطنية في البناية نفسها

وكانت المكتبة العامة التي سميت بالوطنية فيما بعد تفتقد الى بناية مناسبة ، ففاتحت وزارة المعارف المسؤوله عنها مديرية الاوقاف العامة باشراك مكتبتها العامة في هذه البناية ، وبقيت فيها متخذة من الجناح الايمن لها حتى اواخر سنة ١٩٥٦ حيث انتقلت الى بناية خاصة في شارع الزهاوي .

وبعد سنوات اضيف عدد من الخزائن الشخصية الى المكتبة العامة مثل : مكتبات عاصم الجلبي ، محمد سعيد الطبقجلي ، علي حيدر الباججي ، عبد الحليم الحافاتي، حسن الانكرلي ، منير القاضي ،اسماعيل الصفار ، المحامي مهدي الكاهجي ، احمد زكي المدرس ، مكي الجميل ، جمال الدين الالوسي.

ازيلت هذه البناية الرائعة سنة ١٩٦٠ مع بناية اخرى لا تقل عنها جمالا هي بناية المدرسة المأمونية ، فانتقلت المكتبة الى بناية هي دار الطبقجلي في منطقة الكسرة وبقيت حتى انتقالها الى بنايتها الجديدة . ومن المؤسف ان تبقى ارض البناية جرداء الى سنوات بعد هدمها بقرار متسرع لم يرع للتاريخ والفن المعماري حرمة . في الستينيات انشأت بناية جديدة لمكتبة الاوقاف العامة بمساعدة مؤسسة كولبنكيان اذ فوتحت من قبل مدير الاوقاف العام السيد حبيب الفتيان فوافت المؤسسة المذكورة على منح مبلغ ٥٠ الف دينار وبوشر بالتنفيذ عام ١٩٦٦ على ارض حديقة المعرض بجوار وزارة الخارجية ، وافتتحت بعد اربع سنوات.

وللحديث بقية ..

العدد (4993) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (2) آب 2021
www.almadasupplementscom

مطابع بغداد في العشرينيات

ثامر محمد حميد

بعد قيام الحرب العالمية الاولى والتي ادت الى خروج العراق من سيطرة الدولة العثمانية الى الاحتلال ثم الانتداب البريطاني الذي مهد لقيام حكم وطني عام(١٩٢١)، وبعد أن شهدت بغداد ركودا في الحركة المطبعية للمدة من(١٩١٢-١٩٢١) اذ لم تنشأ في بغداد أيٌّ مطبعة جديدة ، باستثناء مطبعة الحكومة التي أسسها الاحتلال البريطاني عام(١٩١٨) بعد دخولهم الى بغداد واستمرت الى ما بعد تأسيس الحكم الملكي ولمدة طويلة مع تجديدها وتطويرها وكانت مخصصة لطبع منشورات الحكومة ومطبوعاتها. شهدت بغداد قيام العديد من المطابع لاسيما في المدة قيد البحث والتي تعد من المراحل الحرجة لتكوين واستكمال مؤسسات الدولة العراقية الحديثة لذلك شهدت تطورا وحراكا ديناميكيا في تأسيس المطابع بعد التطور الكبير في ميادين العلم والثقافة والذي انعكس ايجابا على الحركة الطباعية . اذ تأسست في بغداد عام(١٩٢١)عدة مطابع وازدادت بشكل كبير مع مرور الزمن حتى وصلت في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين الى (٥٠) مطبعة في بغداد فقط وتعود ملكية اغلبها الى القطاع الخاص إذ قسم من اصحابها من طبقة الأدباء والصحفيين والقسم الاخر من التجار اليهود .وفيما يلي سأذكر المطابع التي تأسست في بغداد بعد قيام الحكم الملكي للمدة من(١٩٢١-١٩٣٣).

مطبعة دار السلام

اسسها سعيد الطريحي عام(١٩٢١) وسماها بأسم المطبعة التي تأسست عام(١٨٩٠) والتي آلت ملكيتها اليه بعد الحرب العالمية الأولى .وقد عمل على تطويرها وتجديدها واستمرت في العمل مدة طويلة وطبعت الكثير من النتاج الثقافي العراقي وحتى عام(١٩٥١).

مطبعة العراق

أسسها رزوق غنام( ) عام(١٩٢١) واستمرت حتى عام(١٩٥١) ومن أهم مطبوعاتها صحيفة العراق التي صدرت منذ عام(١٩٢٠) واخذت تطبع فيها بعد تأسيسها فضلا عن طباعتها الكثير من الكتب والمنشورات.

المطبعة العصرية

اسسها عبد الغفور البدري عام(١٩٢١) واستمرت حتى عام(١٩٦٣) إذ تأسست مطبعة اخرى تحمل نفس الاسم . ومن اهم مطبوعاتها مجلة الحرية التي اصدرها رفائيل بطي عام(١٩٢٤) فضلا عن الكثير من الكتب الادبية والتاريخية والصحف الخاصة بحزب الاستقلال.

مطبعة التايمس

تأسست عام(١٩٢١) وهي شركة عراقية مساهمة ،ساهم فيها عراقيون وأجانب وطبع فيها بعض الكتب( ) بالإنكليزية وكذلك الصحيفة الانكليزية (بغداد تايمس) التي كانت تصدر في بغداد. استمرت بالعمل حتى قيام الجمهورية العراقية(١٩٥٨).

مطبعة الفرات

أسسها محمد رشيد الصفار عام (١٩٢٢) وبقيت حتى عام (١٩٣٦) وكانت من المطابع المشهورة بدليل كثرة ما طبع فيها من الكتب الأدبية والتاريخية المهمة في هذه المدة .

المطبعة السريانية الكاثوليكية

اسسها القس عبد الاحد جرجي عام (١٩٢٢)وبقيت حتى عام(١٩٤٩) وقد طبعت الكثير من الكتب على اختلاف أنواعها كما ، كما كانت تقوم بطبع مجلة نشرة الأحد وعند توقفها نقلت ملكيتها الى الجمعية الخيرية للسريان الكاثوليك ثم بيعت وخصص ريعها للجمعية المذكورة.

مطبعة دار الايتام

تأسست هذه المطبعة عام(١٩١٤) كما سبق ذكرها واسسها الآباء الكرمليون في بغداد وعهدوا بإدارتها الى الأب انستاس الكرملي وقد توقفت بسبب الحرب ثم عادت الى العمل عام(١٩٢٤) وكانت مجلة لغة العرب بعد استئناف صدورها عام(١٩٢٦) تطبع فيها فضلا عن بعض الكتب الدينية والادبية المختلفة واستمرت المطبعة حتى عام(١٩٣٥).

مطبعة بغداد

تأسست عام(١٩٢٧) واستمرت حتى عام(١٩٣٦) مؤسسها عبد الرحمن البناء( ) وهو شاعر معروف له ديوان شعر في جزئيين، وصاحب صحيفة الاخلاق التي صدرت في نهاية عام (١٩٢٦)، والتي كانت تطبع فيها وكذلك صحيفة بغداد التي صدرت عام(١٩٣٠. (

مطبعة النجاح

تأسست عام (١٩٢٧) واستمرت حتى عام(١٩٦٢) أسسها عبد العزيز الدباس وهي مطبعة مشهورة طبع فيها الكثير من نتاج العراقيين في هذه المدة سواء كانت كتب أدبية أو علمية او مجلات او صحف .

مطبعة الخيرية

تأسست عام(١٩٢٨) واستمرت حتى أوائل الأربعينات وهي باسم اسحق شاؤول ويبدو من مطبوعاتها انها كانت للطائفة اليهودية وتابعة لمدرسة الاليانس التي كان لها نشاط كبير في مجمل الحياة الثقافية البغدادية .

مطبعة الصباح

تأسست عام (١٩٢٨) لصاحبها جميل روحي واستمرت في العمل حتى عام (١٩٥٣) وكان لهذه المطبعة دور بارز في الحركة المطبعية ونتاج كبير اذ قامت بطباعة الكثير من الكتب والصحف والمجلات على طول أعوام عملها .

مطبعة دار الاخبار

تأسست عام(١٩٢٩) واستمرت حتى عام (١٩٧٠) مؤسسها جبران ملكون صاحب صحيفة الأخبار التي استمرت مدة طويلة ، وتكاد هذه المطبعة ان تكون مطبعة تجارية وذلك من خلال مطبوعاتها التي تغلب عليها هذه الصفة.

المطبعة الملوكية (دنكور سابقا)

تأسست عام (١٩٢٩) واستمرت حتى عام(١٩٣٩) وصاحبها الياهو دنكور( ) ويبدو انها كانت استمرار لمطبعة دنكور السابقة( ) بدليل ان مطبوعاتها كانت تحمل اسم دنكور في هذه المدة ايضا وان من أشهر مطبوعاتها الدليل الرسمي للعراق لعام (١٩٣٦) والذي صدر عام(١٩٣٧) ويعد موسوعة شاملة عن العراق اداريا واقتصاديا وقضائيا وتعليميا وعسكريا.

مطبعة الآداب

تأسست عام(١٩٢٩) ولم يكتب لها البقاء سوى عام او بعضه ويعزى السبب الى انها قامت بطبع منشور في استنكار المعاهدة العراقية-الانكليزية لعام(١٩٣٠)، فأقدمت السلطات الملكية آنذاك على غلقها والحكم على صاحبها عبدالمجيد حسن بالسجن لمدة ستة اشهر .وفي أثناء عملها القصير طبع فيها العدد الأول من مجلة العامل التي اصدرها صاحب المطبعة.

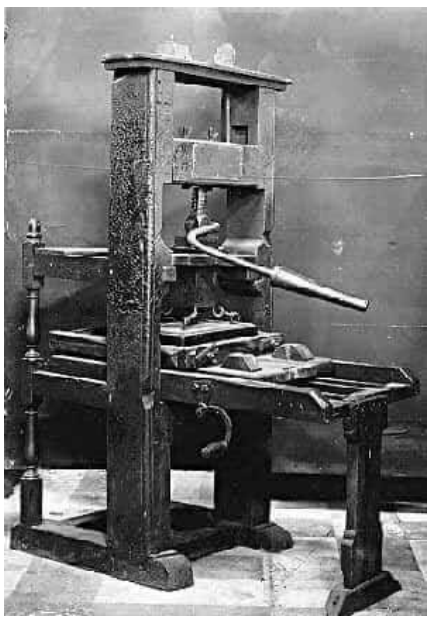

المطبعة الأهلية

تأسست عام (١٩٢٩) ومؤسسها رشيد أحمد الخيالي في منطقة قنبر علي وقد وجدنا مطبعة اخرى بنفس الاسم وقد اسسها فرج خلف تقع في محلة المهدية وقامت بطباعة العديد من الكتب وبعض الصحف.

مطبعة الشعب

تأسست عام(١٩٢٩) واستمرت حتى عام (١٩٣١) ومؤسسها شركة بطي وملكون ثم آلت الى رفائيل بطي بعد ان فتح شريكة جبران ملكون مطبعة دار الأخبار.

مطبعة المعارف

تأسست عام (١٩٣٠) وصاحبها عبدالكريم قدوري،كان لها نشاط بارز في الحركة الطباعية اذ قامت بطباعة العديد من الكتب الأدبية والعلمية والصحف والمجلات .

مطبعة الأهالي

تأسست عام(١٩٣١) ومؤسسها عبدالقادر اسماعيل البستاني،ثم انتقلت ملكيتها الى كامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني ثم انتقلت ملكيتها الى عبد الجبار يعقوب ، وهي من المطابع التي تحمل طابعا سياسيا وحزبيا وقد قامت بنشر منشورات الحزب الوطني الديمقراطي وغيره من الاحزاب وبعض الصحف الحزبية التي تحمل طابعا سياسيا فضلا عن الكتب الادبية والاجتماعية .

المطبعة الاثورية

تأسست عام (١٩٣٢) وتعود ملكيتها الى المدرسة الاثورية ومطبوعاتها كانت تطبع باللغة الكلدانية ، واستمرت حتى عام (١٩٤٩) .

مطبعة دار الطباعة الحديثة

تأسست عام(١٩٣٢) وهي شركة باسم سليم حسون( ) وشركائه وأستمرت حتى عام (١٩٥٣) وكانت صحيفة العالم العربي التي اصدرها سليم حسون عام(١٩٢٤) من أهم مطبوعاتها فضلا عن العديد من الكتب والمنشورات.

مطبعة العهد (الزمان)

تأسست عام (١٩٣٢) وكانت تعود أولا لشركة الطباعة والنشر العهدية التي أسسها أعضاء حزب العهد وعهدوا بإدارتها الى توفيق السمعاني ،وفي عام(١٩٣٧) اشترى السمعاني المطبعة وسماها الزمان واستمرت مدة طويلة من الزمان وكانت صحيفة الزمان التي صدرت في عام (١٩٣٧) اهم مطبوعاتها.

مطبعة عبود

تأسست عام(١٩٣٣) في الأعظمية وكان لها نشاط واضح من خلال طباعتها للكثير من النتاجات الفكرية والأدبية في المجتمع العراقي فضلا عن طباعتها الصحف والمجلات واستمرت لعدة عقود حتى عام (١٩٦٣)، وهذه المطبعة تعود ملكيتها الى شركة طبارة وعبود ويبدو انها تحمل طابعا تجاريا.

مطبعة الكرخي

تأسست في عام (١٩٣٣) في جانب الكرخ من بغداد لصاحبها الشاعر الملا عبود الكرخي( )، وقامت بطبع عدد من الكتب العلمية والأدبية فضلا عن بعض الصحف والمجلات ، واستمرت مدة قصيرة حتى عام (١٩٣٥) .

مطبعة الراعي

تأسست عام (١٩٣٣) في بغداد ثم ما لبثت ان انتقلت الى النجف، ومؤسسها هو جعفر الخليلي قامت بطباعة العديد من الكتب الدينية والادبية وعدد من الصحف والمجلات ومنها مجلة الهاتف التي كان جعفر الخليلي مديرها المسؤول ورئيس تحريرها( )، وفي ذلك يشير شهاب احمد الحميد الى ان الجليلي كان اول صاحب مطبعة وصحيفة يقوم بعرض صحيفته على الواجهة الامامية للمطبعة .

عن رسالة : الحياة الثقافية في بغداد (١٩٢١ – ١٩٣٣) .

فؤاد عارف و الحفاظ على سمعة الملك غازي

محمد سلمان منور

ذاكرة

ظهرت خلال السنتين الاخيرتين من حياة الملك غازي الكثير من التقولات والاشاعات، بشان وجود (مؤامرة) استهدفت حياة الملك غازي، و أثرها في تنامي شعور القلق لدى مرافقه فؤاد عارف، مما كان يدور حوله، ناهيك عن ظهور شائعات أخرى كانت تستهدف سمعة الملك والتعرض لسلوكه الشخصي.

تلقى الملك غازي دعوة من السفير البريطاني (موريس بيترسون Maurice Peterson) لحضور حفلة شاي في السفارة البريطانية، وجاءت تلك الدعوة في إطار محاولات تحسين العلاقات بين الملك غازي والسفارة البريطانية، وقد وافق الملك على تلك الدعوة، واصطحب معه فؤاد عارف الذي كان المرافق الخفر في ذلك اليوم، وقد استقبل الملك بحفاوة، وكان طابع المجاملة سائدا في ذلك الحفل، إلا أن تلك الأجواء لم تستمر طويلا، فقد لاحظ فؤاد عارف أن هناك امرأة كانت تحاول التقرب من الملك للانفراد به، وفي الوقت نفسه شاهد فؤاد عارف وجود مصور مختبئ بين الأشجار الكثيفة في السفارة البريطانية، وكانت تلك المرأة تشير للمصور لالتقاط صورة لها مع الملك غازي دون علمه، وعند ذاك ذهب فؤاد عارف إلى المصور وسأله فيما إذا كان استأذن من الملك قبل التقاط الصورة له مع المرأة، فجاء جواب المصور بالنفي، ما أدى إلى استياء فؤاد عارف من المصور وطلب منه إتلاف الفلم، وقد لفت ذلك الموقف انتباه الحاضرين، فبادر السفير البريطاني بدوره للتدخل تلافيا للموقف.

وقد اعتقد فؤاد عارف، أن الملك لم يكن راضيا عن تصرفه، فاعتذر له، إلا أن الملك غازي شكره لما قام به لصيانة سمعته.

استمر فؤاد عارف مرافقا للملك غازي لغاية الخامس من تموز عام ١٩٣٨، إذ تم نقل جميع مرافقي الملك واستبدالهم بآخرين، وعندما نقل فؤاد عارف من منصب مرافق الملك غازي نقل معه كل من المرافق الأقدم للملك المقدم (رشيد علي)، والمرافق الرئيس الأول عبد القادر ياسين التكريتي، وجاء بدلا عنهم كل من الزعيم (العميد) (عبد الوهاب عبد اللطيف)، والرئيس الأول (سامي عبد القادر المفتي، والملازم الأول جلال ذنون الأسعدي) ، وبشان نقل فؤاد عارف وزملائه فان ذلك لم يكن نقلا اعتياديا أو تحقيقاً لرغبة الملك، إذ كان الملك يرغب في نقل فؤاد عارف إلى منصب آمر إحدى سرايا الحرس الملكي لكونه من الضباط المخلصين، في وقت كان الملك يشعر بالخوف على حياته لاسيما بعد مقتل خادمه وأخيه في الرضاعة (وصل). ويبدو أن نقل فؤاد عارف وبقية المرافقين جاء تحقيقا لرغبة السفير البريطاني الذي كان يرى أن من الضروري إخراج الملك من حلقة الضباط المحيطين به، والذين جعلوا السيطرة عليه صعبة، فضلا عن تحقيق رغبة رئيس الوزراء جميل المدفعي، الذي طلب من الملك أن يكون فؤاد عارف مرافقا له، إلا أن الأخير رفض طلبه، وكان المدفعي قد أرسل في طلب فؤاد عارف في مقره في وزارة الدفاع وقال له: ((.... أرجوك لا تكن همزة وصل شر بين الحكومة وبين الملك..... نحن لا نريدك أن تبقى قرب الملك صراحة. فاختر لنفسك مكانا بعيدا....)) ، فطلب نقله إلى السليمانية، ونسب آمراً لإحدى سرايا الفوج الأول التابع للواء الثالث في السادس من تموز عام ١٩٣٨.

رفض فؤاد عارف خلال المدة التي قضاها مرافقا للملك غازي، أن يستلم أية هدية أو هبة من التي كان يوزعها البلاط الملكي على الأشخاص والمرافقين،مثل قطع الأراضي والسيارات، إذ كان مقتنعا بأنه يقوم بواجبه تجاه زميله وصديقه غازي قبل أن يكون ملكا عليه، وكان لنصيحة بكر صدقي له حين أصبح مرافقا للملك أثر في نفسه.

احتفظ فؤاد عارف بذكريات جميلة عن الملك غازي، فحين تزوج في أيلول عام ١٩٣٧، أراد الملك غازي تقديم هدية له بهذه المناسبة، فسأله عن نوع الهدية التي يرغب فيها ، لاسيما وانه رفض استلام قطعة الأرض والسيارة سابقا، فطلب فؤاد عارف من الملك أن يهديه صورته الشخصية، فلبى الملك رغبته، وكتب بخط يده على الصورة ((إلى مرافقي فؤاد عارف))، كما أهداه أيضا ساعته الشخصية، وتعهد فؤاد عارف للملك غازي بأنه سيهدي هدية الملك إلى ابنه البكر في يوم زفافه.

عن رسالة(فؤاد عارف ودوره العسكري والسياسي في العراق حتى عام ١٩٧٥)

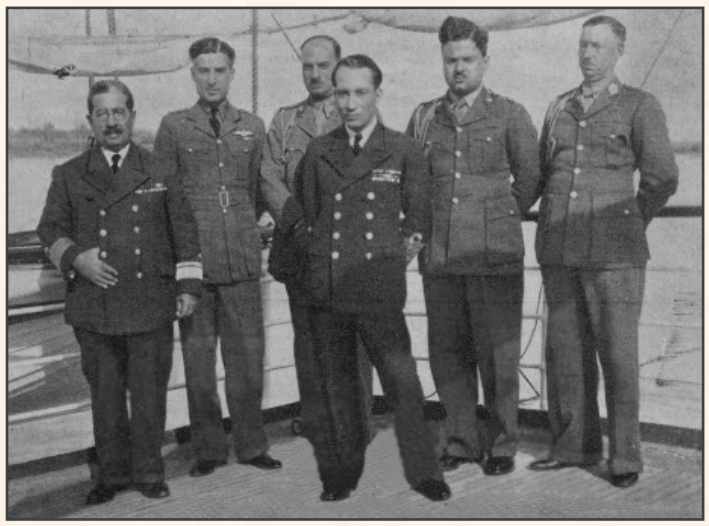

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (4993) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (2) آب 2021

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون